عنوان الليسانس: لسانيات عامّة.
السداسي الخامس. السنة الثالثة ليسانس
المادة: علم الدلالة 1
وحدة التعليم الأساسية. المعامل: 02. الرصيد: 04
نوع الدرس: محاضرة
إعداد الأستاذة: د. غنية تومي

المحاضرة 01 : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للدلالة عند العرب

تعريف الدّلالة لغة: (الدّلالة) لغة من الجذر اللّغويّ[د ل ل]. جاء في لسان العرب: دَلَّهُ عَلَى الشَّيء يَدُلُّهُ دَلّا وَدَلالَةً فَانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إليه. والدَّلِيلُ مَا يُسْتَدَلُّ به، والدَّلِيلُ: الدَّالُّ، وَقَدْ دَلَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ يَدُلُّهُ دَلَالَةً وَدِلَالَةً وَدُلُولَةً، وَالفَتْحُ أَعْلَى. وَالاسْم: الدّلالة والدّلالة بالكَسْرِ وَالفَتْحِ، وَ الدُّلُولَة والدِّلِّيلِي. وقَالَ سِيْبَوَيْه: وَالدِّلِيلِّيُ عِلْمُهُ بِالدّلالة وَرُسُوخُهُ فِيهَا[1]. و بذلك فالإطار العامّ لهذه المادّة اللّغويّة هو الإرشاد و الهداية والتّوجيه إلى الطريق أو الشّيء، والإلمام بجوانبه.
اصطلاحا: الدّلالة كما يعرّفها أبو البقاء الكفويّ(ت1094ه) في كلّياته قائلا: "وَالدّلالة كَوْنُ الشَّيْءِ بِحَيْثُ يُفِيدُ الغَيْرَ عِلْمًا إذَا لَمْ يَكُنْ فِي الغَيْرِ مَانِعٌ(...) والدّلالة أعَمُّ مِنْ الإرْشَادِ وَالهِدَايَةِ"[2].
أمّا علم الدّلالة Semantics مصطلحا مستقلّا فقد جمع له اللّغويّ أحمد مختار عمر تعريفات بعض الدّارسين بقوله إنّه:" دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللّغة الذي يتناول نظريّة المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشّروط الواجب توافرها في الرّمز حتّى يكون قادرا على حمل المعنى"[3].

- **ظهور علم الدلالة عند العرب:**

يعود السبب المباشر لنشأة علم الدلالة عند العرب القدامى إلى القرآن الكريم الذي سبّب نشاطا فكريا علميا، شأنهم شأن أمم قبلهم اهتمّت بكتبها الدينية المقدّسة، وأبرزهم كتاب الهنود **الفيدا**.

إنّ اهتمام العرب بعلم الدلالة إلى مركزية النص القرآنيّ، ولعل أول ما وصلنا من آثار تاريخية علمية حول غريب القرآن الكريم وتفسيره، والاهتمام بدلالة الألفاظ على معانيها، كانت مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس رضي الله عنهما؛ إذ أمسك قبل هذا كبار الصحابة عما لم يعرفوه من معاني القرآن الكريم، واعتبروه من التكلف غير المحمود، فهذا

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة[د ل ل].
[2] -أبو البقاء الكفويّ، الكليّات معجم في المصطلحات والفروق اللّغويّة، تح. عدنان درويش ومحمد المصريّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت-لبنان، ط2، 1419ه/1998م، ص139.
[3]-أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط6، 1427ه/2006م، ص11.

عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقرأ قول الله تعالى:(فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا)[عبس:27-31]، فيقول:" كل هذا قد عرفنا فما الْأَبُّ؟، ثم نقض عصا كانت فِي يده، وقال: هذا لعمر الله التكلُّف. اتبِعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب.

إلا أن امتزاج العرب مع غيرهم من الأمم عن طريق دخول الكثير منهم في الإسلام بسبب الفتوحات التي توالت في الخلافة الراشدة، وتمدّد الدولة الإسلامية، وانصهار العنصر العربي مع غيره من الأعاجم، وظهور الملل والنحل والأفكار المستحدثة التي لم تكن متداولة في عصر أوائل الصحابة، جعل الحاجة ماسة إلى علم الدلالة الذي يفهم من خلاله الأحكام الشرعية المستنبطة من أدلتها التفصيلية في الكتاب والسنة. وكذلك لتقام الحجة الدامغة، الدافعة لكل شك وريبة على أصحاب البدع ممن أحدثوا في الدين ما لم يكن فيه، فكان لابد لعلم الدلالة أن يساهم في ذلك عن طريق علم المنطق.

وبالعودة إلى مسائل نافع بن الأزرق إلى ابن عباس -رضي الله عنهما- نجد أن ابن عباس أول من سُئل عن معاني الألفاظ في القرآن الكريم، وأوّل من أجاب عنها من مخزونه الشعري الذي حفظه عن شعراء الجاهلية، وما هذا إلا نوع من أنواع الدلالة المعجمية للألفاظ الواردة في القرآن، ومن هذه المسائل:

قال (نافع بن الأزرق): يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ:((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)) [الفلق:1]، قال: هو الصّبح إذا انفلق من ظلمة الليل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت زهير بن أبي سلمى وهو يقول:

الفَارِجُ الهمّ مَسْدُولاً عَساكِرُهُ ... كَمَا يُفرَّجُ غَمَّ الظُّلمَةِ الفَلَقُ

ثم جاء ما يعرف بنقط المصحف، وضبطه بالشكل ليشكّل أحد مظاهر علم الدلالة اللغوي المتمثّل في الحرص على حفظ معاني وألفاظ القرآن الكريم.

- **مصطلح الدلالة في القرآن الكريم والمعاجم العربيّة:** ورد في القرآن الكريم فعل (دلّ) واشتقاقاته في ثمانية مواضع منها قوله تعالى:((فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ)) [الأعراف:22] فَدَلَّاهُما" يُقال: أَدْلَى دلوه: أرسلها. ودلاها: أخرجها. وقيل:" فَدَلَّاهُما" أي دَلَّلَهُمَا، من الدَّالَّةِ وهي الْجُرْأَةُ. أي جَرَّأَهُمَا على المعصِية فخرجا من الجنَّة"، فمراودة الشيطان لآدم وزوجه والإشارة إليهما بالأكل من الشجرة **دال**، وفعلهما في الأكل **مدلول** ثبت في ذهنهما فأرشدهما بذلك إلى المعصية[4]. الدّلالة: ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى... وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حيّ، قال تعالى:((ما دَلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ)) [سبأ:14] فأكل الأرَضَة (دابة الأرض) للعصا دال على موت سليمان عليه السلام.

هذه نماذج عن ورود لفظ (دلّ) في القرآن الكريم وبعض تفاسيرها، وفي هذا الأفعال الواردة في القرآن الكريم عناصر الفعل الدلالي واضحة من حيث وجود الدال والمدلول. ودلّه على

[4] - منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه، ص24.

الشيء بمعنى أرشده فهو دال، والإرشاد إلى أمر يستدعي وجود مرشِد، ومرشَد، ومرشَدٍ إليه، وجميع هذه الأفعال تستلزم معنى الدلالة وتتضمن عناصرها ما بين دال ومدلول، وتصور كامن في الذهن.

في المعاجم العربية : ورد الجذر (د ل ل) في القاموس المحيط بهذا المعنى: "والدَّالَّةُ: ما تَدِلُّ به على حَميمِكَ. ودَلَّهُ عليه دَلالَةً، ويُثَلَّثُ، ودُلولةً فانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إليه"[5].
وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس قال:" الدَّال واللام أصلان: أحَدهُما إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، وَالْآخَرُ اضطرابٌ فِي الشَّيءِ. فالأوّل قولهم: دَلَلْتُ فلانًا على الطريق. والدَّلِيلُ: الأَمَارَةُ فِي الشَّيءِ. وهو بَيِّنُ الدَّلَالَةِ والدِّلَالَةِ.
أمّا في لسان العرب فجاء قول ابن منظور:" دَلَّهُ عَلَى الشَّيء يَدُلُّهُ دَلّا وَدَلالَةً فَانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إليه. والدَّلِيلُ مَا يُسْتَدَلُّ به، والدَّلِيلُ: الدَّالُّ، وَقَدْ دَلَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ يَدُلُّهُ دَلَالَةً وَدِلَالَةً وَدُلُولَةً، وَالفَتْحُ أَعْلَى. وَالاسْم: الدّلالة والدّلالة بالكَسْرِ وَالفَتْحِ، وَ الدُّلُولَة والدِّلِّيلِي. وقَالَ سِيْبَوِيْه: وَالدِّلِيلِّيُ عِلْمُهُ بِالدّلالة وَرُسُوخُهُ فِيهَا[6]. إذن، فالمعنى العامّ للجذر [د ل ل] هو الإرشاد والهداية والتّوجيه إلى الطريق أو الشّيء، والإلمام بجوانبه.

[5] - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة [د ل ل]، ص1000.
[6]- ابن منظور، لسان العرب، مادة[د ل ل].